مدرسة الإسكندرية

القرن الثاني عشر

داسة واحدة من أقدم مخطوطات طقس البصخة

القس باسيليوس صبحي

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الثامن - ٢٠١١

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٨

دراسة واحدة من أقدم مخطوطات طقس البصخة.

القرن الثانى العشر

القس باسيليوس صبحي

دراسة واحدة من أقدم مخطوطات طقس البصخة ـ القرن الثاني عشر

القس باسيليوس صبحي
كاهن بكنيسة السيدة العذراء بالزيتون
دكتوراه في العلوم اللاهوتيَّة ـ جامعة أثينا
أمين وحدة البحث بالمركز الثقافي القبطي
hamaged@alexandriaschool.org

مقدمة:

نشر العِالم O. H. E. Burmester بمجموعة Patrologia Orientalis في الجزء الـ ٢٤ سنة ١٩٣٣، النصف الأول من مخطوط ٥٩٩٧ من مكتبة المتحف البريطاني بلندن، الذي يحوي ترتيب طقس أسبوع الآلام بحسب طقس الكنيسة القبطية، علماً بأن المخطوط يرجع لسنة ٩٩٠ للشهداء (ـ ١٢٧٣م). وقد قدَّم العالم المذكور عمله هذا مصحوباً بترجمة النص للغة الفرنسية، مع مقدمة هامة وخاتمة لفهارس الاقتباسات الكتابية ومقارنة بأقدم المخطوطات المتعلقة بهذا الموضوع، مكملاً عمله بنشر الجزء الثاني من المخطوط في الجزء الـ ٢٥ من نفس السلسلة، أي أن هذا العمل شغل حيز الصفحات التالية: ج ٢٤: من صفحة ١٧٣ ـ ٢٩٤، ج ٢٥: ١٧٩ ـ ٤٨٥.

والذي يدرس هذه النشرة القيمة قد يظن أن المخطوط المشار إليه هو أقدم مخطوط موجود بالعالم لترتيب صلوات أسبوع الآلام بحسب ترتيب آباء الكنيسة القبطية، ولكن قد يكون ظنه هذا صحيحاً نوعاً ما، حيث أن المخطوط كامل، ولكن من جانب آخر هناك اعتراض علمي على هذا القول، حيث عثر كاتب هذه السطور في شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٠م بالمكتبة الوطنية اليونانية بأثينا على مخطوط أقدم لنفس الترتيب يرجع لسنة ٨٨٠ للشهداء

(ـ ٦٣ / ١١٦٤م) محفوظ تحت رقم (3550/Δ)[1]، ولكن بكل أسف هذا المخطوط ناقص، وبالتالي قد يكون للعِالم Burmester الحق حتى اليوم في كون ما نشره سنة ١٩٣٣م هو أقدم مخطوط كامل يشمل هذا النص، ولو أنه أحدث من مخطوط أثينا بـ ١١٠ سنة. ونظراً لأهمية مخطوط أثينا، سوف نفرد له هذا المقال، مكملين بهذا سلسلة دراساتنا حول تاريخ طقس أسبوع الآلام في الكنيسة القبطية.

ومن المفيد أن نُلفت النظر من بداية المقال، أن آباء الكنيسة القبطية قد فرقوا بين نوعين Two Types من الكتب الطقسية القبطية التى تُسهل خدمة أسبوع الآلام، فهناك كتاب يُدعى قطمارس البصخة أو أسبوع الآلام، وهناك كتاب أخر يُعرف باسم كتاب دلال أسبوع الآلام. فالكتاب الأول يسجل النصوص الكتابيَة المنتخبة للقراءة في هذا الأسبوع، مرتبة ترتيبًا زمنيًا مبتدأً من نبوات الساعة التاسعة من يوم أحد الشعانين، وينتهي بالقراءات التى تُتلى وقت توزيع الأسرار في قداس سبت الفرح. بينما الكتاب الثاني يحتوي على الإرشادات والتنبيهات الطقسية التى يجب اتباعها في عبادة هذا الأسبوع، بالإضافة إلى العديد من الألحان والقطع التى ترتل فيه. علمًا بأن المخطوط الذي نحن بصدد دراسته الآن هو من النوع الأول، ومع ذلك فهو لا يخلو من بعض الإرشادات والتنبيهات الطقسية، كما سوف نذكر فيما يلي بالشرح.

أولاً الوصف التفصيلي للمخطوط:

المخطوط الذي نحن بصدد دراسته الآن، هو عبارة عن ٢٦ ورقة فقط، يبدأ بالورقة ١٥٦، وينتهي بالورقة ٣٧٠، وهو يشمل كُلاً من الأوراق الآتية:

الترقيم الأصلي (القبطي)	أي بالترقيم الحديث	الترتيب الحالي للورق
ⲣⲛⲉ	١٥٦	1
ⲣⲛⲏ	١٥٨	2

[1] ماجد صبحي، *المخطوطات القبطية بالبلاد اليونانية*، ج١ يشمل المخطوطات الموجودة بالمكتبة الوطنية اليونانية بأثينا ومتحف بناكي ودير أيفيرون بجبل آثوس، أثينا ٢٠٠١.

3	١٧٠	ⲣⲟ
4	١٧٢	ⲣⲟⲃ
5	١٧٤	ⲣⲟⲗ
6	١٧٦	ⲣⲟⲉ
7	١٧٨	ⲣⲟⲏ
8	١٨٢	ⲣⲡⲃ
9	٢١٢	ⲥⲓⲃ
10	٢٥٠	ⲥⲛ
11	٢٥٢	ⲥⲛⲃ
12	٢٥٨	ⲥⲛⲏ
13	٢٦٠	ⲥⲍ
14	٢٧٢	ⲥⲟⲃ
15	٢٧٤	ⲥⲟⲗ
16	٢٧٦	ⲥⲟⲉ
17	٢٧٨	ⲥⲟⲏ
18	٢٨٠	ⲥⲡ
19	٣٠٨	ⲧⲏ
20	٣١٠	ⲧⲓ
21	٣١٦	ⲧⲓⲉ
22	٣١٨	ⲧⲓⲏ
23	٣٢٤	ⲧⲃⲗ
24	٣٣٨	ⲧⲗⲏ
25	٣٦٨	ⲧⲍⲏ
26	٣٧٠	ⲧⲟ

مقاس الورقة ٣١ × ٢٣ سم، ومقاس النص في الورقة ٢٧ × ١٩سم، الورقة تحوي ٢٦ ـ ٢٧ سطراً. رؤوس المواضيع بالمداد الأحمر، والنص باللون الأسود، بحروف واضحة وكبيرة متوازية تدل على مهارة الناسخ وإجادته وفهمه التام للغة القبطية، والحرف الأول في كل نص بالحجم الكبير.

في بداية كل نص دكة بسيطة مع نقوش مُحكمة الصُّنع جيدة الزخرفة واضحة الألوان لليوم، مع زخرفة الحرف الأول من النص في كثير من الأحيان برسوم تشمل أشكال طيور وحيوانات (ثعابين)، مِمَّا يدل على أن وقت زخرفة وكتابة (أو نسخ) المخطوطة كان عهد نهضة وعلم وفن.

المخطوط كله باللغة القبطية (اللهجة البحيرية) فقط، ولكن أُضيفت عليه كثير من التعليقات باللغة العربية بلغة ركيكة وخط رديء مع كثير من الأخطاء سواء في الترجمة أو الإملاء (كما سوف يلي بالشرح)، كذلك أُضيفت بعض العبارات لبعض النصوص باللغة القبطية، وهي أيضاً بخط مُستحدث رديء، باهت اللون صعب القراءة، وهذه الإضافات جاءت لكي تتطابق النصوص الكتابية في هذا المخطوط مع الطقس القبطي وقتها، أي وقت هذه الإضافات (كما سوف يلي الشرح)، أي أنه بسهولة يمكن التمييز بين النص القبطي الأصلي للمخطوط، وبين تلك الإضافات العربية بحبر أحدث.

ومما هو جدير بالذكر طريقة ترقيم أوراق هذا المخطوط، حيث أن الترقيم يأتي بالرقم القبطي في الطرف الأيسر للورقة الظهر، كعادة كل المخطوطات القبطية فقط، والقبطية العربية فيما بعد. ولكن الجديد في هذا المخطوط، أن أوراقه مرقمة بالرقم الزوجي فقط (راجع الجدول السابق)، وذلك ضمن مجموعة قليلة ونادرة من المخطوطات القبطية المرقمة بهذه الطريقة[٢].

ولكن وبالرغم من كل هذا، للأسف الشديد، فقد خضع المخطوط

---

[٢] فرانسو ديرواش، *المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي*، نقله إلى العربية وقدم له أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٦٦.

لترميم قديم أساء إليه جداً، حيث طمس كثيراً من زخارفه بتغطية بعض أطراف الأوراق المتهالكة بطريقة غير سليمة، أي بوضع أوراق أحدث فوقها، مثبتة عليها بمادة لاصقة مما أضر بجمال أطراف الورق، أو أخفى بعض النصوص أحياناً.

يبدأ المخطوط بالورقة ١٥٦ج (كما سبق وأشرنا)، والتي تحوي العبارة الآتية:

ⲟⲩⲟⲩ ⲉⲩⲉⲱⲱⲡⲓ ⲉⲩⲥⲟⲣⲉⲙ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ...

أي: "فيكونون تائهين بين الأمم ..."، وهى الجزء الثاني من هوشع ٩: ١٧، وهى أواخر الفصل المختار من نبوة من سفر هوشع (٩ : ١٤ـ ١٠ : ١، ٢) وهى النبوة التي تُتلى في الساعة التاسعة من ليلة الأربعاء. وتنتهي المخطوطة بالورقة ٣٧٠ظ، والتي تحوي الساعة التاسعة من يوم سبت الفرح وبالتحديد بداية النبوة (وهى من سفر إشعياء ٤٥ : ١٥ ـ ٢٠).

ثانياً تاريخ ووقفية المخطوط:

جاءت بالمخطوط حاشية تفسيرية Annotation بالورقة (ⲧⲗⲏ) (ـ ٣٣٨) ـ 24 ظ بالترقيم الحالي، جاء بنهايتها هذا النص: "حبس هذه البصخة على كنيسة القديس أبو بقطر ببركة الحبش، والآن لمارى (كذا) تادرس بحارة الروم بمصر المحروسة سنة ٨٨٠" أ. هـ.

وكما ذكرنا في المقدمة أن سنة ٨٨٠ للشهداء تقابل سنتي ٦٣/ ١١٦٤م[٣].

أمَّا عن كنيسة القديس أبو بقطر ببركة الحبش، فهي كنيسة مندثرة، ولم يصلنا من كتبها سوى هذا المخطوط الوحيد والنادر، وقد ذكرها المؤرخ المشهور أبو المكارم في مؤلفه المشهور: "تاريخ الكنائس والأديرة في القرن

[٣] مما هو جدير بالذكر أن ننوه، أنه عند طبع كتابنا "المخطوطات القبطية في البلاد اليونانية" السابق الذكر وقع خطأ غير مقصود، حيث ذُكر أن المخطوط نُسخ سنة ٨٨٦م، ولكن الأصح أنه نُسخ سنة ٨٨٠م، وبالتحديد بدأت هذه السنة يوم الجمعة ٦ سبتمبر ١١٦٣م وانتهت يوم الجمعة ٤ سبتمبر ١١٦٤م.

الثاني عشر الميلادي"بقوله:

"[بيعة] للشهيد ابو بقطر بارض الحبش وبئر الدرج وجد مكتوب في شاق هذه البيعة بالقبطي تاريخ تصوير الصور [الأيقونات] سنة تسع وخمسين وسبعمائة للشهداء [٤٢/ ١٠٤٣م] في بطريركية أنبا شنوده وهو الخامس والستين في العدد [١٠٣٢ ـ ١٠٤٧م]، جُعل في آخرها مذبحين أحدهما باسم الشهيد أبو قزمان وإخوته ووالدتهم والآخر باسم بو يحنس الشهيد بأسوان[٤]، مِمَّا اهتم به أبو البركات المذكور في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة هجرية [١١٧٧م] وعلوها كنيسة على اسم جرجيوس [جورجيوس] الشهيد، اهتم بأمرها الشيخ المكين أبو البركات ابن كتامه الكاتب[٥] في الخلافة الفائزية[٦]. وجدد المذكور مجاورها كنيسة على اسم الشهيد ابو مينا سنة ثلاثة وسبعين وخمسمائة وفيها بئر ماء معين ويجاورها بستان ملكاً لها وهو خراب من الإنشات ولم يبق فيه سوى نخل قائم"[٧].

ويستكمل أبو المكارم حديثه عن كنيسة كانت أقدم منها تقع قبالتها وتحمل نفس الاسم، فيقول:

"[بيعة] قبالتها داخل حصن البستان المعروف بانشا الوزير أبو الفرج المغربي[٨]، في الخلافة المستنصرية[٩]، على اسم أبو بقطر أيضاً وهى الآن

---

[٤] لعله يقصد الشهيد بسنهوت؟!

[٥] وهو من أراخنة القبط في القرن الثاني عشر الميلادي، وهو الذي ينسب له أبو المكارم أيضاً تجديد بيعة الأربعة ملائكة الحيوانات والجوسق الملاصق لبيعة بولاق واحتكار أراضي دير النسطور، راجع: لويس شيخو، وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام ٦٢٢– ١٥١٧، حققه وزاد عليه وقدم له الأب كميل حشيمه اليسوعي، مجموعة التراث العربي المسيحي ١١، جونيه– رومة ١٩٨٧، ص ٩١.

[٦] وهو الفائز بنصر اللّه عيسى أبو القاسم الفاطمي الذي أنهى حكمه سنة ١١٦٠م = ٥٥٥ هـ، وبالتالي لعل التاريخ الذي ذكره أبو المكارم خطأ.

[٧] أبو المكارم، *تاريخ الكنائس والأديرة القبطية في القرن الثاني عشر الميلادي*، الذي نسب خطأ إلى أبي صالح الأرمني، الجزء الثاني الوجه القبلي والنوبة وافريقية، إعداد وتعليق الراهب صموئيل السرياني والأستاذ نبيه كامل داود ١٩٨٤م، ص ٧٤.

[٨] وهو أبو الفرج محمد ابن جعفر المغربي الذي صار وزيراً سنة ٤٥٠ هـ = ١٠٤٥م لمدة عام واحد فقط.

[٩] وهو الخليفة المستنصر باللّه معد أبو تميم الفاطمي ١٠٣٥ . ١٠٦٤م.

عامرة مكملة القباب والحيطان ولها مدة طويلة بغير قداس ولما تمادى حالها تقدم الوزير طلائع ابن زريك[١٠] بأخذ بعض عمدها [أعمدتها] لعمارة المسجد الذي كان أنشأه بقرافة مصر وهذه القرافة تُعرف ببني محصن وبني يوسف ابن وائل نزلوها في فتوح العرب لمصر وكانت تُعرف بقرافة وتفسير هذه اللفظة النساخ أي نساخ الكتب وكانوا الرهبان بها في صوامع وديارات وبيع كثيرة العدة [الأواني] هدموها المسلمين العرب الذين وصلوا مع عمرو بن العاص ابن عدي وكان فتوح مصر في المحرم سنة عشرين هجرية [٦٤١م] ومن الصوامع ما هو باقٍ إلى الآن جعلهم المسلمين مواذن ثم امتدت الأيدي إلى أن عمروا مع بعض جدرانها أساس هذا البستان وهى في المشاهد عامرة وأنشا الأجل تاج الملوك بوري الكردي أخو صلاح الدين يوسف[١١] عدة مناظر في هذا البستان خارج وزخرفها بالرخام والذهب وأنفق في ذلك جملة كبيرة من المال ..."[١٢].

فمن كلام أبو المكارم نفهم أنه كانت هناك كنيستان على اسم الشهيد أبو بقطر بمنطقة بركة الحبش بمصر القديمة، أخبارهما محصورة بين عامي ٧٥٩ للشهداء (٤٢/ ١٠٤٣م) تاريخ تصوير الأيقونات كما سبق وأشار، وتنتهي عند سنة ١٤٠٧م، وهى سنة تسجيل هذه الأخبار بواسطة أبو المكارم. وسبق وذكر أن إحديهما كانت أقدم من الأخرى، وكذلك ذكر أن الأقدم خربة في زمانه، ومن خلال هذه المعلومات نعرف سبب انتقال هذا المخطوط من ملكية كنيسة مار (أبو) بقطر ببركة الحبش إلى كنيسة الأمير (مار) تادرس بحارة الروم.

أمَّا عن تاريخ الكنيسة الأخيرة بحارة الروم، فنقول إن كنيسة الشهيد العظيم الأمير تادرس بحارة الروم بالقاهرة، تأسَّست حديثاً وبالتحديد سنة ١٩٦٠م، في عهد رئاسة المتنيح البابا كيرلس السادس الـ ١١٦ (١٩٥٩ -

---

[١٠] تولى الوزارة من سنة ٥٤٩ . ٥٥٦ هـ = ١١٥٤ . ١١٦١م.

[١١] وهو الأخ الأصغر لصلاح الدين توفى في حصار حلب سنة ٥٧٩ هـ = ١١٨٣م.

[١٢] أبو المكارم، مرجع سابق، ص ٧٤- ٧٥.

١٩٧١م)، ورئيسة دير الأمير تادرس للراهبات بالحارة المذكورة المتنيحة الأم مرثا (مقار) (١٩٣٨- ١٩٨٨م)، ودُشِّنت في فبراير سنة ١٩٦١م بيد المتنيح الأنبا كيرلس مطران البلينا الأسبق (١٩٤٨ ـ ١٩٧٠م)، ولكن القديم هو مبنى الدير نفسه، وحيث أن الدير لم يكن به كنيسة خاصة به تُصلِّي به الراهبات، فقد جرت العادة أن يستخدمن كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس أعلى كنيسة السيدة العذراء بالحارة المذكورة[١٣].

وأمَّا عن تاريخ تأسيس كنيسة مارجرجس فيرجع لعهد البابا يؤانس السادس عشر الشهير بالطوخي الـ ١٠٣ (١٦٧٦ ـ ١٧١٨م)، وبهمة المعلم جرجس أبو منصور الطوخي الذي تولَّى نظارة كنائس الحارة المذكورة كلها وقتها (وذلك حسب ما يفهم من المخطوط ٦٧٥ مسلسل/ ١٥ تاريخ بمكتبة البطريركية القبطية بالقاهرة، الورقة ٣٠٠ ج)[١٤].

فمن ثم، فالمخطوط محل دراستنا نُقِلَ بعد خراب كنيسة أبو بقطر ببركة الحبش إلى ملكية دير الأمير تادرس في زمن يصعب تحديده الآن، ولعله في عهد البابا يؤانس السادس عشر السابق الذكر.

وأخيراً نختم بملاحظة أن هذا المخطوط رغم طول رحلته من كنيسة أبو بقطر ببركة الحبش، إلى كنيسة مار (الأمير) تادرس بحارة الروم، إلى المكتبة الوطنية اليونانية بأثينا، إلا أنه لا يزال يحتفظ برونقه وجمال خطه ووضوح ألوانه شاهد على تقدم القبط في علم النساخة وصناعة الألوان منذ زمن قديم.

ثالثاً بعض الملاحظات الطقسية والفيلولوجية:

فيما يلي سوف نسرد بعض الملاحظات على الاختلافات الطقسية والفيلولوجية (اللغوية) بين هذا المخطوط والقطمارس المطبوع والمُستخدم اليوم

---

[١٣] *السيرة العطرة للراهبة الطاهرة الأم مرثا*، ١٩٨٩، ص ٢٧- ٢٨.

[١٤] كامل صالح نخلة، *سلسلة تاريخ بابوات الكرسي السكندري*، ج ٤، ط. ١، دير السريان ١٦٧٠ ش- ١٩٥٤ م، ص ١٣٦- ١٣٨.

بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، علماً بأننا اعتمدنا في هذه المقارنة على طبعة الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف والبهنسا الأسبق، المطبوع سنة ١٩٤٩م، لدقة طبعته وكثرة انتشارها.

(أ) الساعة التاسعة من يوم الأربعاء: الورقة ϭοϩ [١٧٦] = 6 ظ بالترقيم الحالي، الورقة ροн [١٧٨] = 7 ج بالترقيم الحالي.

١- لا توجد بالمخطوط نبوءة إشعياء النبي (٥٩ : ١ ـ ١٧)، وهى موجودة بالكتاب المطبوع ص .٢٥١

٢- مكتوب فوق نبوءة زكريا النبي التى تلى النبوءة السابقة في الكتاب المطبوع، العبارة التالية باللغة العربية:

[هذه ليس ها هنا بل في باكر يوم الجمعة الكبيرة] أ. هـ.

وهذا كلام صحيح، وبالفعل فهى مكرَّرة في باكر يوم الجمعة العظيمة (لاحظ الكتاب المطبوع، ص ٢٥٤)، أي أن الناسخ ربما ذكر هذه النبوة في هذه الساعة طبقاً لتقليد محلي بمكانٍ ما، بينما في تقليد آخر تُذكر في باكر يوم الجمعة فقط، ومن ثم تكون هذه الملاحظة قد كُتبت بيد شخص ما ينتمي للتقليد المحلي الثاني، وهذا أمر ليس بمستغرب[١٥]، ولكن الملفت للنظر فعلاً أن الكتاب المطبوع لم ينشر تقليداً واحداً بعينه، بل جمع بين التقليدين معاً !!!.

٣- لا توجد بالمخطوط موعظة القديس الأنبا شنوده (لاحظ الكتاب

---

[١٥] نقول إنه أمرٌ ليس بمستغرب لأن الدارس المدقق لتاريخ الطقوس القبطية يعرف أنه كانت هناك عدة تقاليد محلية لكتاب البصخة، مثل البصخة السدمنتية، وبصخة دير شهران، وترتيب دير أبي مقار وغيرها ...، انظر: A. Wadi, Abū al-Barakāt Ibn Kabar, Miṣbāh al-Żulmah (cap. 18: il digiuno e la settimana santa), *Studia Orientalia Christiana* (Offprint from *SOC-Collectanea* 34, 2001), Cairo-Jerusalem 2001, p. 233- 322.

وهو ما قد ذكرناه أيضًا تفصيلًا في مقال سابق من هذه السلسلة. للتوسع في هذا المجال راجع: مجلة مدرسة الإسكندرية، "طقس البَصخة المقدَّسة في الكنيسة القبطيَّة" سماتها الأصلية وتطورها عبر العصور، إعداد: المهندس رفيق عادل، السنة الثانية، العدد الثالث سبتمبر – ديسمبر (٢٠١٠)، ص ١٩٢-١٩٤.

المطبوع ص ٢٥٥).

٤- فصل الإنجيل: يقف عند قوله: "بما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها"، ثم بخط رديء حديث غير واضح باهت يكمل الفصل حتى قوله: "فرصة ليسلمه إليهم"، وذلك لكي تتطابق القراءات التى بهذا المخطوط مع الطقس القبطي وقتها (أي وقت نسخ هذه الإضافة)، علماً بأن هذه الإضافة جاءت على شكل نصف دائري (هلال) حول النص. أي أن التقليد معين، كان يُتلى فيه فصل الإنجيل طبقاً لما ورد بالمخطوط، بينما التقليد آخر كان فصل الإنجيل به أطول، فمالت هذه الطبعة الحالية (طبعة الأنبا أثناسيوس) للتقليد الثاني الذي يذكر الفصل الإنجيلي الأطول.

(ب) الساعة الحادية عشرة من يوم الأربعاء: ورقة ροη [١٧٨] = 7 ظ بالترقيم الحالي.

- الموعظة الموجودة بالمخطوط مكتوب عنوانها: ⲟⲩⲕⲁⲧⲏⲭⲏⲥⲓⲥ ⲛⲧⲉ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲥⲉⲩⲏⲣⲓⲁⲛⲟⲥ وترجمتها: "**عظة لأبينا ساويريانوس**"، والمقصود به الأنبا ساويريانوس أسقف جابالا بالقرب من اللاذقية بسوريا (تنيح حوالي سنة ٤٠٨ أو ٤٣١م)، له عظات محفوظة ضمن التراث الكنسي القبطي، مثل: عظته عن الخلقة بسفر التكوين، والميلاد، وفي مدح رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، والرسولين بطرس وبولس (باللغة القبطية باللهجة الصعيدية)، وتلك العظة الوحيدة المحفوظة بقطمارس أسبوع الآلام (باللهجة البحيرية)[١٦].

(جـ) الساعة التاسعة من يوم الخميس: ورقة ϲιβ [٢١٢] = 9 ج بالترقيم الحالي.

- لا توجد موعظة بالمخطوط في هذه الساعة، بينما الكتاب المطبوع يورد عظة للأنبا شنوده رئيس المتوحدين (ص ٣٢٣).

---

[١٦] القس شنوده ماهر ود. يوحنا نسيم يوسف، *التراث الأدبي القبطي تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها مصادر الأدب القبطي ومبادئه*، مؤسسة القديس مار مرقس لدراسة التاريخ القبطي، ص ٢٣٧- ٢٣٩.

(د) الساعة الحادية عشرة من ليلة الجمعة العظيمة: الورقة ⲥⲟⲃ̅ [٢٧٢] = ١٤ ظ بالترقيم الحالي.

١ـ من إنجيل متى (٢٦: ٥٩ ـ ٧٥) في هذه الساعة مضافة الكلمات التالية بالخط الأحدث: في العدد ٦٤ ناقص كلمة (ϩⲣⲱⲙⲉ) الإنسان، ومكتوب فوقها باللغة العربية (نسخة) أي أنها نقلت من نسخة أخرى وُجدت هكذا[١٧].

٢ـ في نفس الساعة بالورقة ⲥⲟⲍ̅ [٢٧٤] ـ ١٥ ج بالترقيم الحالي، إنجيل مرقص (١٤: ٥٥ ـ ٧٢): مضاف كلمة (ⲡ̀ⲛ̀ⲥ̅ⲥ) الرب، وكلمات أخرى.

(هـ) الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة: الورقة ⲧⲓ̅ [٣١٠ـ]، ٢٠ ظ بالترقيم الحالي:

١ـ توجد حاشية على الجانب بخط أحدث ردئ، بالعربية فقط هذا نصها: "**تقال قطع السادسة ويرفع البخور ويقال** ⲧⲁⲓϣⲟⲩⲣⲏ **وقطع** (كلام غير واضح بخط باهت)".

فلعل العادة كانت وقت كتابة المخطوط سنة ٨٨٠ ش (٦٣/ ١١٦٤م) أن لا تُصلى قطع الساعة السادسة ولا يُرفع البخور ولا يُقال لحن ⲧⲁⲓϣⲟⲩⲣⲏ... إلخ[١٨].

٢- وفي نفس الساعة (بالورقة ⲧⲓⲉ̅ [٣١٦ـ]، 21 ج بالترقيم الحالي): بعد

---

[١٧] على الرغم من أن طبعة Nestle-Aland للعهد الجديد باليونانية، وطبعة الترجمة القبطية باللهجة البحيرية Oxford 1898 تذكر هذه الكلمة، إلا أن بعض العلماء يعللون أسباب تنوع بعض الألفاظ في بعض المخطوطات الكتابية لأكثر من سبب، بما في ذلك أن النص القبطي للكتاب المقدس يعتمد عل نسخة يونانية خاصة. راجع: الشماس الدكتور إميل ماهر إسحق، *مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية*، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ١٩– ٢١.

[١٨] حيث يتّضح لنا، أنّ المخطوط يذكر لنا التغيرات التي طرأت على الطقس القديم للسّاعة السّادسة من يوم الجمعة العظيمة، قبل أن تلحقه عناصر ليتورجيّة مضافة عليه خلال القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي، حيث لم تكن قد ثبتت بعد وتم تعميمها، وهي قطع السّاعة السّادسة والتاسعة المدوّنة فى كتاب الأجبية، ولحن "أيها الابن الوحيد..."، والقطع اليونانيّة التي تسبق الثّلاثة تقديسات وأمانة اللص... وغيرها. للمزيد انظر: مجلة مدرسة الإسكندرية، "ترتيب البصخة المقدّسة" حسب مخطوط من القرن الرابع عشر، قدّم لها وحقّقها: المهندس رفيق عادل، السنة الثالثة، العدد= =الأول يناير – أبريل (٢٠١١)، ص ٢٥٦.

الفصل الإنجيلي من بشارة القديس لوقا، وقبل الفصل الإنجيلي من بشارة القديس يوحنا مكتوب هذا التنبيه (كعنوان للإنجيل) باللغة القبطية فقط بالخط الأصلي للمخطوط بالمداد الأحمر وغير مترجمة للعربية، وهذا نصه:

ϣⲁⲧϫⲱ ⲛ̀ⲧⲉⲧϫ(ⲏ) ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟ(ⲛ) ⲛ̀ⲥⲉϫⲱ ⲥⲧⲁⲑⲓⲧⲉ ⲙⲉⲧⲁⲫⲱⲃⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲱϣ ⲙ̀ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟⲛ ⲕⲁⲧⲁ ⲓⲱⲁⲛⲛⲏⲛ ⲕⲗ $\overline{ⲁ}$

وترجمتها: [تقول صلاة (أوشية) الإنجيل ومقدمة الإنجيل للأسقف قفوا بخوف (وهو أي الأسقف) يقرأ الإنجيل الرابع من يوحنا].

أي أن العادة كانت وقت كتابة المخطوط سنة ٨٨٠ ش (٦٣/ ١١٦٤م) أن تُصلى أوشية الإنجيل قبل الإنجيل الرابع في الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة (كما هى العادة للآن في قداس أحد الشعانين)، كما كانت العادة أن يكون هذا الفصل من الإنجيل من نصيب الأب الأسقف ليقرأه.

(و) أمانة اللص:

بالورقة $\overline{\text{ⲓⲏⲇ}}$ [٣١٨] ، ٢٢ ظ بالترقيم الحالي: وفي نفس الإنجيل السابق الذكر (الإنجيل الرابع من الساعة السادسة: من بشارة القديس يوحنا) هناك حاشية جانبية بالخط الأحدث تقول ما نصه بالعربية : [**ها هنا يقروا أمانة النص**]. يُفهم من هذا أن قطعة "أمانة اللص" ربما لم تكن معروفة وبالتالي لا تُقال وقت نساخة المخطوط سنة ٨٨٠ ش (٦٣/ ١١٦٤م). ثم صارت تُقال لاحقاً (في زمن نجهله الآن) وسط الفصل الإنجيلي المشار إليه في موضع يصعب تحديده الآن (؟)، لذلك كتب هذه الحاشية واضع الإضافات الأحدث لكي يُذكر المصلي، ويجعل المخطوط قابلاً للاستخدام الليتورجي يومئذ. ومما هو جدير بالذكر أن هذه القطعة بها الكثير من العبارات والتراكيب اللغوية اليونانية، بما في ذلك مردها: **Ⲙⲛⲏⲥⲑⲏⲧⲓ ⲙⲟⲩ ⲕⲩⲣⲓⲉ** (منيستيتي مو كيريى ...) أي "اذكرني يا رب ..."، فلعل هذا يساعدنا في تحديد موطنها الأصلي، ومن ثم تاريخ دخولها للاستخدام الليتورجي القبطي ؟ فعلى الأقل من دراسة العدد الأكبر من مخطوطاتنا القديمة يتضح لنا أنها قطعة مضافة على الطقس

الأقدم، والدليل وضعها الحالي حائلاً بين صلاتي السادسة والتاسعة، فهى لم تدخل في صلب واحدة من تلك الساعتين، بل جاءت كأنها استراحة بينهما، علماً بأنها كانت تُرتل بينما الشعب جالساً[١٩].

(ز) تسابيح سبت الفرح:

الورقة ⲏⲁⲅⲇ [٣٣٨ـ] ، 24 ج بالترقيم الحالي:

بعد الإنجيل الرابع في الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة، يوجد حاشية تفسيرية بالقبطية بالخط الأصلي للمخطوط، بالمداد الأحمر، أُضيفت بجوارها ترجمة عربية بخط ردئ بالحبر الأسود، نصها كما يلي: [**ومن بعد هذا يقول الطلبة ويرفع الصليب ويقول الشعب يا رب ارحم اربعماية دفعة للاربع جيهه كل ناحية ماية ويقروا المزامير كلهم. بعد هذا يقولوا تسبحة موسى ويردوا الشعب كله فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد، ويقولوا رؤية دانيال لاجل الصورة الدهب لبختنصر وقصة سوسنه**]. ويكمل لاحقاً: [**أول دلك رؤيا دانيال النبى والصورة الدهب**].

أي أن تسابيح سبت الفرح وقت نساخة المخطوط سنة ٨٨٠ ش (٦٣/ ١١٦٤م) كانت هذه التسابيح الثلاثة فقط، وهى تسبحة موسى النبي (الهوس الأول ومرده فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد)، الواردة بسفر الخروج ١٥: ١ ـ ٢١، ورؤية دانيال النبي لأجل التمثال الذهب الواردة بسفر دانيال ٣: ١ ـ ٢٤، وقصة سوسنة الواردة بتتمة سفر دانيال ١٣.

---

[١٩] بالإضافة إلى ذلك فإن المخطوط ٣٢ قبطي، بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، وهو يحوي دلال أسبوع الآلام على طقس كنيسة السيدة العذراء بحارة الروم (في القرن الـ ١٥) (مقر البطريركية وقتئذ، وجارة كنيسة الأمير تادرس، حيث كان المخطوط محل الدراسة)، يذكر أن "أمانة اللص" أكثر من يقرأها هم الأطفال، ويؤكد نفس المعلومة العلامة بن سباع في موسوعته الجوهرة النفيسة مضيفاً أنها تُقرأ من فوق الأنبل، راجع: يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، *كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة*، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة ١٩٦٦م ص ٣٤٠.
وهناك أيضا إشارة في غاية الأهمية، طبقًا لمخطوط بصخة عربي "طقس ٣/٨١" المحفوظ بمكتبة دير البرموس، والذي يعود للقرن الرابع عشر، تذكر أن أمانة اللص كانت تُقرأ حسب رأى الإسكندرانيين (انظر الصورة في نهاية المقال). للمزيد انظر: مجلة مدرسة الإسكندرية، "ترتيب البصخة المقدّسة" حسب مخطوط من القرن الرابع عشر، قدَّم لها وحقَّقها: المهندس رفيق عادل، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

وقد ظلت ثلاث تسابيح فقط حتى بدايات القرن الرابع عشر الميلادي مع بعض الفروق البسيطة، وهذا ما يؤكده لنا القس (برصوم) بن كبر في الباب الثامن عشر من عمله المشهور مصباح الخدمة وإيضاح الخدمة، حيث يذكر تسبحة موسى (النبي) وقصة الثلاثة فتية (يقصد قصة التمثال الذي نصبه نبوخذ نصر الملك)[٢٠]، سواء حسب ترتيب كنائس القاهرة أو ترتيب دير القديس أبو مقار على ماتضمنه قانونه[٢١]. ويكمل في نسخة أخرى بحاشية جانبية قائلاً: لومن الناس من يقرأ قصة سوسنه من كتاب دانيال النبي / ولكن أهل كنيسة المعلقة لا يقرونها قبطياً ولا عربياً / والأولا (كذا، وصحتها: الأولى) أن بختتصر (كلام غير واضح بحبر أحمر باهت) ...][٢٢].

فهل معنى هذا أن باقي التسابيح التى تُتلى الآن في سحر سبت الفرح هى مضافة لاحقاً ؟[٢٣] إنها تساؤلات جديرة بالدراسة والبحث، ومحاولة الرد عليها سيتيح لنا بلا شك معرفة الصورة الأولى لطقس البصخة القبطية الإسكندرية قبل العديد من الإضافات والتعديلات التى لحقت بهذا الطقس الممتع على مر العصور والأزمنة.

وعلى مَن يُريد الخوض في هذه الدراسة الشيقة أن يأخذ في الاعتبار أن

---

20 A. Wadi, *Abū al-Barakāt Ibn Kabar, Miṣbāh al-Żulmah* (cap. 18: il digiuno e la settimana santa), Studia Orientalia Christian (Offprint from *SOC-Collectanea* 34, 2001), Cairo-Jerusalem 2001, p. 272- 273.

21 Op. cit., p. 280.

٢٢ المخطوط ١٣ مسلسل / ٤ لاهوت بكنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب النهيسي بسمنود، الورقة ١٣٧ ظ. ويذكر لنا أيضًا مخطوط بصخة عربي "طقس ٣/٨١" المحفوظ بمكتبة دير البرموس، والذي يعود للقرن الرابع عشر، الآتي: "...وإنْ اختاروا قصَّة سوسنَة، وإلاّ ليست بضروريّة". للمزيد انظر: مجلة مدرسة الإسكندرية، "ترتيب البصخة المقدّسة" حسب مخطوط من القرن الرابع عشر، قدَّم لها وحقَّقها: المهندس رفيق عادل، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

٢٣ مما هو جدير بالذكر أن هناك حاشية بمخطوط تفيد أن الذي رتب باقي هذه التسابيح هو القمص حنون خادم بيعة حارة الروم [١٦٨٢م]، راجع المخطوط ١ مسلسل / ١ مقدسة بكنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب النهيسي بسمنود، الورقة ١٤٨ ج. ومن المفيد هنا أن نعرف أن هذه التسابيح المضافة التي نرتلها الآن في سهرة سبت الفرح، كانت ترتل في طقس الأديرة فقط دون كنائس الرعايا (راجع على سبيل المثال المخطوط ٩ قبطي، بالمكتبة الوطنية النمساوية بڤيينا)، فقد يكون القمص حنون هو الذي أقتبس تلك التسابيح من طقس الأديرة وأضافها إلى طقس الكنائس ؟ ومن الطريف أن تلك التسابيح هى بعينها تلك التسابيح التى تُتلى في صلاة السحر اليومية بحسب الطقس البيزنطي، راجع: *كتاب السواعي الكبير*، طبعة ابرشية بغداد والكويت وتوابعها، ب ت، ص ٦٠– ٨٠.

التسابيح الثلاثة السابقة الذكر يربطها خط واحد، ألا وهو: التدخل الإلهي لإنقاذ شعبه في الوقت المناسب، وهذا الفكر يُناسب بلا أدنى شك المناسبة التى من أجلها يسهر الشعب في الكنيسة في تلك الليلة (ليلة سبت الفرح)، فها نحن ننتظر تحقيق الوعد الإلهي بإتمام الخلاص بالقيامة من بعد موت الصليب، متطلعين لتدخله الإلهى حتى ولو بعد ٥٥٠٠ سنة (وهى الفترة من خلقة آدم لمولد السيد المسيح). بينما باقي التسابيح تشتمل على موضوعات شتى، قد لا تمس كلها ذلك الموضوع مباشرة[٢٤].

رابعاً أمثلة على ضعف الترجمة من اللغة القبطية إلى العربية:

(أ) بالورقة ⲣⲟⲃ [١٧٢] ، 4 ج بالترقيم الحالي.

ـ النبوة الثانية في الساعة التاسعة من يوم الأربعاء المكتوب باللغة القبطية، كذا:

Ⲓⲱⲩⲥⲛⲥ ⲡⲓⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ ⲁ̀ⲣⲓⲑⲙⲟⲥ

المُترجم أخطأ وكتبها، كذا: [من سفر الخروج لموسى النبي]، ولكن ترجمتها الصحيحة: [من سفر العدد لموسى النبي].

(ب) بالورقة ⲏⲗⲏ [٣٣٨] ، 24 ج بالترقيم الحالي.

ـ الهامش بعد فصل الإنجيل من بشارة القديس يوحنا في ختام الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة، جاء به:

ⲡ ⲕⲁⲧⲁ ⲥⲁ ⲟⲩⲟⲩ ⲁⲩⲱ ⲙ̀ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ ⲙⲉⲛⲉⲛⲥⲱⲥ
ⲙ̀ⲁⲣⲟⲩⲱϣ ⲙ̀ⲡⲓⲯⲁⲗⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲧⲏⲣϥ

المُترجم أخطأ وكتبها، كذا: [... كل ناحيه مايه ويقروا المزامير كلهم]، ولكن ترجمتها الصحيحة هكذا: [كل ناحيه مايه (مرة) ويقول البركة وبعدها فليقولوا أو فليرتلوا (سفر) المزامير كله].

---

[٢٤] للمزيد عن تسابيح سبت الفرح، راجع: مجلة مدرسة الإسكندرية، "طقس البَصخة المقدَّسة في الكنيسة القبطيَّة" سماتها الأصلية وتطورها عبر العصور، إعداد: المهندس رفيق عادل، السنة الثانية، العدد الثالث سبتمبر – ديسمبر (٢٠١٠)، ص ٢٠٩-٢١٢.

(جـ) في نفس الورقة، بعد الهامش السابق الذكر:

ϩοραcιc ⲇⲁⲛⲏⲓⲗ ⲟⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ ⲉⲃⲏⲉ ⲧϩⲁⲓⲕⲱⲛ ⲛ̀ⲛⲟⲩⲃ

ترجمها الناسخ العربي هكذا:[رؤيا دانيال النبي والصورة الذهب]، وهذه ترجمة غير دقيقة، وصحتها: [رؤية دانيال النبي لأجل التمثال (أو الصنم) الذهبي]. والملاحظ فيها مدى تأثير اللغة اليونانية على الناسخ الذي استخدم أداة التعريف اليونانية للمفرد المذكر في حالة الفاعل والمبتدأ (Ὁ)، بدلاً من أداة التعريف للمفرد المذكر بالقبطية (**ⲡⲓ**)، قبل كلمة **ⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ** التى تعني "نبي".

أخيراً:

كانت هذه مجرد محاولة لدراسة واحدة من أقدم وأندر المخطوطات الطقسية القبطية المكتوبة باللهجة البحيرية، محاولين من خلال هذه الدراسة أن نقدم النموذج الأقدم لطقس أسبوع الآلام ولو أن المخطوط غير كامل، آملين أن تكشف لنا الأيام عن الجزء الباقي من هذا المخطوط في واحدة من مكتبات العالم، لتكتمل هذه الدراسة ومن ثم تأتي بثمرتها المرجوة.

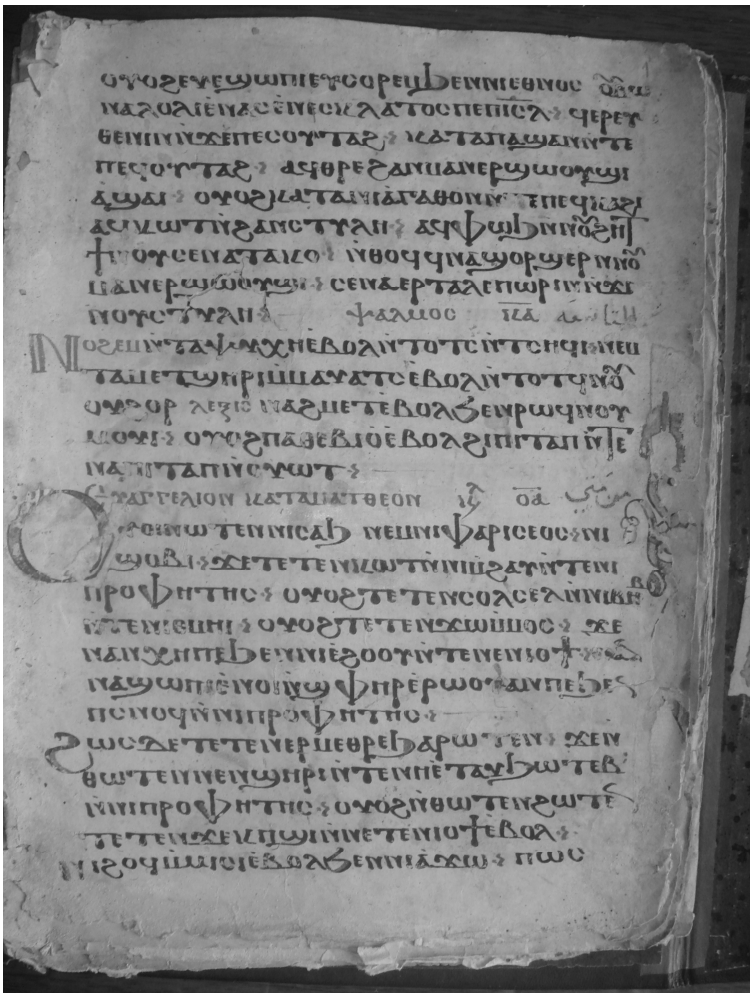

صورة الورقة ٢٨٤ (١٥٦) بالترقيم الأصلي (الورقة الأولى بالوضع الحالي)
من مخطوط أثينا